اعلن ناطق رسمي بأسم النظام : « ان الحكومة الاردنية لن تسمح بعد الان لاي ايديولوجي بالتواجد بين الفدائيين في الاردن » واضاف : « ان هؤلاء الايديولوجيين الماركسيين كرجال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية الديمقراطية يقولون صراحة ان تحرير الضفة الشرقية من الاردن يأتي قبل تحرير فلسطين . وهؤلاء يعتبرون في نظرنا ثائرين على نظام الحكم وليسوا فدائيين يريدون تحرير الاراضي المحتلة ، اننا لن نسمح بالتواجد فوق اراضينا الا للفدائيين الذين يريدون العمل من أجل تحرير فلسطين فقط ، كفدائيي فتح والمنظمات الاخرى التي تسعى للهدف نفسه » (النهار ، ٧١/٧/١٩) .

وتحدث بعد ذلك وصفي التل فأعلن « ان الحكومة لن تسمح (لاية فئات ذات طابع سياسي) بين الفدائيين كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وابة فئات تنادي بأسقاط النظام الاردني بالعمل في الاراضي الاردنية » ، واعرب « عن تصلب الحكومة في موقفها من قضايا الامن والاستقرار في البلاد، وعن عدم استعدادها للتراجع عن موقفها نتيجة لاية ضغوط سياسية مادية عربية مهما كانت » (الجمهورية ٧١/٧/٢١) .

وهكذا يكون الاردن قد جنى ثمار معركة ايلول والمعارك التي تلتها . ذلك ان اتفاقية القاهرة فرضت على النظام الاردني فرضا ، لا بقوة القمة العربية ، بل بقوة الصمود الجماهيري ، وحين حاول النظام التخلص من اتفاق القاهرة واتفاقات عمان ، لم يعلن ذلك بل أخذ يعمل على اسقاط مراكز المقاومة واحدا وراء الاخر ، ولما كانت المشكلة الاولى هي مشكلة السلاح المنتشر بين أيدي الجماهير ، طرح النظام مسألة السيطرة على السلاح من خلال المقاومة . فوافقت قيادة المقاومة (اللجنة المركزية) واوجدت باتفاق مع السلطات الاردنية مراكز تجميع الاسلحة . وكانت السلطة تعرف ان ما جمع هو القليل ، ولكنها كانت تعلم أن ما بقي أصبح سلاحا غير مشروع .وهكذا كان . ثم اخذت السلطة الاردنية تهاجم مراكز المقاومة واحدا وراء الاخر ، فاحتلت الرصيفة التي لم تسقط في أيلول ، ثم جرش ، ثم اربد . وطرحت بعدئذ قضية اخلاء عمان . ووافقت قيادة حركة المقاومة . الا ان هذه « التنازلات » كلها قد جعلت معركة جرش وعجلون واحراشها المعركة الاخيرة المحسومة سلفا . وحين اعد النظام عدته هاجمها واستولى عليها واعلن انتهاء اتفاقات القاهرة وعمان . وما كان ممكنا ان تنتهي اتفاقات القاهرة وعمان لو بقيت البنادق وبقيت الميليشيا . وظلت قيادة المقاومة مصممة على الدفاع عن استقلاليتها ، معتمدة على جماهيرها.

٢ — **الوساطة العربية والضغط العربي** : ما دامت هنالك قضية فلسطينية وانظمة عربية فلا بد من أن تكون هنالك خلافات ووساطات . ولكن الذي يحدد فعالية هذه الوساطات ومضمونها هو : ١ — مدى العون الذي تلقاه القضية الفلسطينية من الجماهير العربية . ٢ — قوة الجماهير الفلسطينية المنظمة وقدرتها على التحدي والمواجهة والقتال . ٣ — توفر مساندة جدية من نظام او مجموعة من الانظمة . فاذا لم يتوفر شيء من هذا اصبحت القضية الفلسطينية فريسة ينهشها العملاء دون رادع او وازع . وعلى هذا فان ما أتاح للوساطة العربية ان تنجح مثلا ما بين لبنان والمقاومة سنة ١٩٦٩ ليس الا قدرة المقاومة على القتال والصمود اولا واستعداد مصر لمساندتها ثانيا ، لان مصر كانت تخوض معركة الاستنزاف ، وكانت بحاجة الى نشاط المقاومة وفعالياتها في ذلك الوقت .

وما حدث في أيلول كان غير ذلك . ذلك ان المقاومة كان مطلوبا سقوطها ، الا ان صمود الجماهير وقتالها وتحول المعركة الى مجزرة ، وتدخل الجيش السوري اخرج الموضوع عن كونه معركة داخلية صغيرة ، وفرض على الرؤساء والملوك العرب أن يلتقوا في قمة . وحين توقف القتال كان النظام قد فعل كل ما يستطيع لكسب الجولة ولكنه فشل. ولقد اعطي فرصة شهر كامل من٨/٢٨ الى ٩/٢٨. الا أنه لم يستطع حتى ان يسيطر على عاصمته . ولو كان يستطيع ، او كان واثقا انه قادر على كسب المعركة خلال يومين او ثلاثة او خمسة ، لماطل وراوغ ، وجعل قمة القاهرة مثل كل المؤتمرات العربية . ولهذا جاءت اتفاقية القاهرة تعبيرا عن توازن القوى بين النظام والمقاومة . ولكن السلطة بدأت بعد ايلول عملية اخلال بهذا التوازن ، حتى رجحت كفتها . وكانت المقاومة تستصرخ الانظمة وتناشدها ، بدلا من ان تستخدم قواها استخداما جيدا ، وتعبيء جماهيرها تعبئة ثورية ، وتقاتل دفاعا عن مواقعها ومراكزها . ولهذا كانت صرخاتها تذهب ادراج الرياح ، وكانت الاتصالات العربية لا تجدي فتيلا .